



إيران والتحديات الثلاثة!

التقييم : جيد جداً

2008/11/26

لم تخف كل من الولايات المتحدة الأميركية وإيران وإسرائيل مخاوفها الأمنية من المرحلة القادمة، فتقرير مجلس الاستخبارات الأميركية لا ينفى قلقه من تراجع الدور الأميركي، وكذلك من السباق لامتلاك الأسلحة النووية على مستوى العالم، وكذلك من صعود قوة جديدة تهدد المكانة الأميركية في العالم.

في الوقت نفسه جاء تسريب عن تقييمات إسرائيلية جديدة حول الأخطار المحدقة بالدولة العبرية، وعلى رأس تلك الأخطار إيران وبرنامجها النووي، وكذلك حماس وإمكانية فوزها في أي انتخابات فلسطينية مقبلة.

موجة القلق هذه سرت إلى إيران، فخلال الاحتفال بأسبوع قوات التعبئة العامة الإيرانية "البيسج" يدور هناك حديث من كبار الضبط في الحرس الثوري وقوات التعبئة عن التحديات والتهديدات التي تواجه إيران: فالتهديد الأول مرتبط بقيام إسرائيل أو القاعدة بأعمال عسكرية ضد إيران، التهديد الثاني يتعلق بالتغيرات الاجتماعية التي تشهدها إيران داخليا، أما التهديد الثالث فهو انخفاض سعر النفط.

التهديد الأول المرتبط بإسرائيل، يبدو انه ما يزال قائما لدى الدوائر العسكرية والسياسية الإيرانية، ويبدو كذلك أن هناك نوعا من القناعة أن إسرائيل تريد أن تقطع الطريق على الرئيس الأميركي الجديد أمام أي محاولة لفتح باب الحوار مع إيران، لا سيما أن إيران قلقة جدا من تغيير اللحن الأميركي الأوبامي من "إيران". هذه القلق مرتبط كذلك من تسريب تقارير بأن أوباما لديه خطة جديدة للتعامل مع الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ويبدو أن هذه الخطة تركز على مبدأ التعويض للاجئين، وبذلك يضع حداً للمطالبة بحق العودة، كما أن خطته تشمل تقسيم القدس لتصبح عاصمة "الدولتين الجديدتين".

الخطوة الأخرى، في ما يعتقد أنها خطة لاوباما، هي إعطاء دور للناتو لترتيب قوى الأمن الفلسطينية، لوضع حد للقلق الإسرائيلي الأمني من أن تكون "الدولة الجديدة" الفلسطينية مركزا لعمليات عسكرية ضد إسرائيل. إسرائيل ترى أن تحويل الاهتمام من التركيز على إيران إلى إسرائيل فيه نوع من التراجع عن التقليد الأميركي، لذلك فإن القلق الإيراني يبقى قائما من احتمال قيام إسرائيل بعمل عسكري ضد منشآتها النووية.

على صعيد القاعدة، ترى إيران ان تصاعد اللهجة الكلامية بين القاعدة وإيران، والانتقاد المتزايد من زعيم القاعدة أسامة بن لادن والرجل الثاني في التنظيم الدكتور أيمن الظواهري للدور الإيراني في العراق، فإن هذا يحفز احتمال قيام التنظيم بأعمال عسكرية ضد إيران، لا سيما أن إيران ترى في عمليات تنظيم جند الله النشيط في منطقة بلوشستان امتدادا لفكر القاعدة.

التهديد الثاني مرتبط بالتغيرات الاجتماعية ومحاولات الاختراق. إذ ترى إيران أن دولاً كالولايات المتحدة وإسرائيل ودول أخرى تحاول زرع شبكات تجسس.

وقد حذرت وزارة المخابرات الإيرانية في شهر حزيران من محاولات أجنبية لاختراق المراكز الحساسة في إيران، تبع ذلك إعلان إيران إلقاء القبض على عناصر أو شبكات قالت أنهم يعملون لصالح أجهزة مخابرات أجنبية، وقد كان آخر ذلك إعدام رجل إيران قبل أسبوع، وكذلك إعلان قائد الحرس الثوري محمد رضا جعفرى القبض على شبكة جديدة خلال الأيام القليلة الماضية.

في هذا السياق يتم التحذير داخل إيران مما يسمى بـ"تهديد نرم"، وتعني "التهديد الناعم"، ويرتبط ذلك التهديد من خلال استمرار محاولات التشكيك في أداء الحكومة الإيرانية والنظام الإيراني، وكذلك الاستمرار في الانتقادات التي من شأنها أن تزعزع أجواء من الثقة.

يرتبط بهذا النوع من التهديد مسألة إثارة موضوع الأقليات المذهبية والعرقية، ومرتب - كذلك - بمشاركة نشطاء سياسيين إيرانيين من المجتمع المدني في دورات وبرامج خارجية ترى فيها المؤسسات الأمنية والسياسية مقدمات لمثل هذا التهديد.

التهديد الثالث مرتبط بالانخفاض الحاد لأسعار النفط، فقد كانت الاستراتيجية الإيرانية في ظل حكومة الرئيس احمدي نجاد تعمل على أن سعر برميل النفط لن يقل عن 140 دولارا، من هنا فإن الانخفاض إلى ما يقارب 50 دولارا يشكل عامل تهديد لكل البرامج الاقتصادية للحكومة الإيرانية، لا سيما وان اعتماد الدولة على العائد النفطي في تنفيذ سياساتها يتجاوز 70%، الأمر الذي يعني تراجعاً في برامج التنمية الاقتصادية والخدمات.

هذه التهديدات تبدو مترابطة، وربما تعكس استراتيجية جديدة تقوم على خفض أسعار البترول، ما يعزز من تأثير عوامل التهديد الثاني والثالث، وبالتالي يزيد من الضغط على النظام الإيراني، وفي ذات الوقت فإنها تسعى للجم إسرائيل من القيام بأي عمل عسكري، وذلك للاعتقاد الذي يسود بأن عدم الاستقرار الداخلي وتراجع أسعار النفط سيؤثران على خطط إيران النووية، وبالتالي ربما يجبرها - إيران- على وقف التخصيب.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري